

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا، سُبْحَانَهُ وَعَدَّ عِبَادَهُ الْأَبْرَارَ نَضْرَةً وَسُرُورًا، وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا، الْقَائِلِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾ (١)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ أَدَامَ الصَّلَاةَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَعَبَدَ اللَّهَ حَتَّىٰ أَتَاهُ الْيَقِينُ، ﷺ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ أَتَمَّمْتُمْ شَهْرَ الصِّيَامِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْكُمْ عِيدُ الْفِطْرِ بِالْبَشْرِ وَالسَّلَامِ، ثُمَّ تَتْلُوهُ أَيَّامَ الْحَجِّ وَالطَّاعَاتِ، مَحَطَّاتُ خَيْرٍ تَتَابَعُ عَلَىٰ أُمَّةِ الْخَيْرِ، وَغِيثُ بَرَكَاتٍ يَنْزِلُ عَلَىٰ النُّفُوسِ، فَهَنِيئًا لَكُمْ وَبُشْرَىٰ، وَهَذَا مِنْ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِعِبَادِهِ، يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ مَوَاهِبَهُ وَإِحْسَانَهُ، وَيُكْرِمُهُمْ بِمَوَاسِمِ الْخَيْرِ لِيَكُونُوا بِالْقُرْبِ مِنْهُ، وَيَعِدُّهُمْ بِالْأَجُورِ الْعَظِيمَةِ لِيَنْشَطُوا إِلَىٰ الطَّاعَةِ، وَمَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، وَمَا تَقَرَّبَ عَبْدٌ إِلَىٰ اللَّهِ إِلَّا تَقَرَّبَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ إِلَيْهِ، وَكَسَاهُ مِنْ جَلَالِهِ وَبِرِّهِ، وَعَمَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ، يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: ((مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجُلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ))، فَهَنِيئًا لِمَنْ نَالَ مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَبُشْرَىٰ لَهُ بِمَغْفِرَةٍ يَنَالُهَا مِنْ مَوْلَاهُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِذَا كَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَدْ وَدَّعْنَا فَإِنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَا تُودَّعُ، فَالصِّيَامَ لَا يَزَالُ

مَشْرُوعًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، فَقَدْ أَوْصَى نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: ((صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ كَصَوْمِ الدَّهْرِ كُلِّهِ))، وَسَنَّ ﷺ لِأُمَّتِهِ إِتْبَاعَ صِيَامِ رَمَضَانَ بِصِيَامِ سِتِّ مِنْ شَوَّالٍ، فَقَالَ: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ))، وَمَنْ اسْتَشْعَرَ حَلَاوَةَ الْمُنَاجَاةِ مَعَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي رَمَضَانَ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى يُنَادِيهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْقَائِلُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ تَعَطَّرَ لِسَانَهُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خِلَالَ رَمَضَانَ فَلْيُلْزِمَ قِرَاءَتَهُ وَمُدَارَسَتَهُ، وَلْيَكُنْ لَهُ وَرْدٌ يَوْمِيٌّ مِنْهُ، وَلْيَتَهَجَّدْ بِهِ رَاجِيًا وَعَدَّ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ آتَلَ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾<sup>(٣)</sup>، إِنَّ سِرَّ الْأَعْمَالِ فِي دَوَامِهَا، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فِي كَثْرَتِهَا، فَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ)).

#### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مَا بَالُ أَنْاسٍ عَرَفُوا الطَّرِيقَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي رَمَضَانَ؛ وَرَتَّلُوا فِيهِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا، فَلَمَّا رَحَلَ رَمَضَانُ وَدَعُّوا الْمَسَاجِدَ وَوَدَّعُوا الْقُرْآنَ، وَكَانَمَا الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ وَذَكَرُوا اللَّهَ وَقِرَاءَةَ كِتَابِهِ لَمْ تَكُتَبْ عَلَيْهِمْ إِلَّا فِي رَمَضَانَ، وَكَانَمَا صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ لَمْ تُشْرَعْ إِلَّا فِي رَمَضَانَ، وَأَعْجَبُ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ صَامَتْ جَوَارِحُهُمْ عَنِ الْآثَامِ، فَلَمَّا قَضَى الشَّهْرُ تَتَبَّعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ، وَوَقَعُوا فِي أَنْوَاعِ الْعِصْيَانِ، فَهَؤُلَاءِ جَهَلُوا مَعْنَى الطَّاعَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَقِيبٌ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ وَأَزْمَانِهِمْ، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة غافر / ٦٠ .

(٢) سورة البقرة / ١٨٦ .

(٣) سورة الإسراء / ٧٩ .

(٤) سورة غافر / ١٩ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَاعْبُدُوهُ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهُ فَإِنَّهُ يَرَاكُمْ، وَدَاوِمُوا عَلَى الطَّاعَةِ فَإِنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (١). أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَنَا، وَيَأْخُذَ بِأَيْدِينَا لِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَالسَّدَادُ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِالْمَدَاوِمَةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالِاسْتِيبَاقِ إِلَى مَغْفِرَتِهِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدَ مَنْ عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ الْعَابِدِينَ، وَأَثْبَتُ الْمُلَازِمِينَ لِرِضَا رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى الطَّاعَةِ فِي مَوَاسِمِ الْخَيْرِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، لَكِنَّ الَّذِي يَنْبَغِي الْحَذَرُ مِنْهُ التَّرَاجُعُ وَالضَّعْفُ وَعَدَمُ الْمَحَافَظَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا فَتَرَتْ هِمَّتُهُ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ الْإِعْتِدَالِ وَالتَّوَسُّطِ لِإِحْفَاطِ عَلَى رَأْسِ مَالِهِ، وَيُحْسِنَ الْإِنْطِلَاقَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الطَّاعَةِ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، فَالِاسْتِمْرَارُ عَلَى الْعِبَادَةِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، بَلْ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّةِ الْخَيْرِ وَالرَّغْبَةِ فِيهِ، وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ قَائِلًا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؟ قَالَ لَهُ: ((قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ))، فَعِبَادَةُ الْإِنْسَانِ لِلَّهِ تَعَالَى مَطْلَبٌ مُتَّصِلٌ، وَوَجِبٌ عَلَى الْعَبْدِ لَا يَنْفَصِلُ، يُلَازِمُ الْإِنْسَانَ طُولَ حَيَاتِهِ، وَيَنْتَفِعُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاجْعَلُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ خَيْرَ مَدْرَسَةٍ تَخَرَّجْتُمْ مِنْهَا، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُضَيِّعُوا صِيَامَكُمْ بِارْتِكَابِ الْمُحْرَمَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ اعْتَادَتْ

(١) سورة محمد / ١٩ .

(٢) سورة الأنعام / ١٦٢ .

لِزُومِ الطَّاعَةِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا، فَكُونُوا كَذَلِكَ فِي جَمِيعِ شُهُورِكُمْ، اعْمُرُوهَا بِمَا يُقَرِّبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ؛ يُحْسِنِ اللَّهُ أحوَالَكُمْ، وَيَخْتِمُ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خَلْفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كَلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا، وَعَمَلًا صَالِحًا، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَآكُتِبِ السَّلَامَ وَالأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ. اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَبِيومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَنِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.